

**الأمن في مكة المكرمة
في عهد الملك عبد العزيز آل سعود
١٣٤٣-١٣٧٣هـ / ١٩٢٤-١٩٥٣م
دراسة تاريخية تحليلية**

إعداد

د. منصور بن معاضه العمري

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
قسم التاريخ - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الباحة

الأمّن في مكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود

١٣٤٣-١٣٧٣هـ / ١٩٢٤-١٩٥٣م

دراسة تاريخية تحليلية

د. منصور بن معاضه العمري

ملخص الدراسة:

أن هذا البحث المعنونة بـ"الأمّن في مكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ١٣٤٣-١٣٧٣هـ / ١٩٢٤-١٩٥٣م دراسة تاريخية تحليلية" يشتمل على مقدمة، وأربعة محاور، وخاتمة إضافة، إلى قائمة المصادر والمراجع. وتحتوي المقدمة على توضيح لأهمية الموضوع، ويتضمن المحور الأول معنى الأمن لغة واصطلاحاً مدعماً بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، أما المحور الثاني فقد ركز على ما لمكة المكرمة من شأن وقدسية عن غيرها من بقاع الدنيا. وفي المحور الثالث تم تبيان ما كانت تعانيه مكة المكرمة من انفلات أمني أثر بدوره على الأوضاع عموماً، كما أنه عكس صورة سلبية لقاصدي البيت الحرام. وفي المحور الرابع تحدث البحث عن ما آلت إليه الحالة الأمنية من استقرار، وانضباط رافق ضم جلاله الملك الموحد عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - مدعماً بالشواهد والأدلة. وأخيراً ذيلت الدراسة بخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

مقدمة:

مما هو معلوم بالفطرة أن الأمن من أهم دعائم نشوء الحضارات وتطورها، وبث روح الحيوية في مسيرة الأمم وتقدمها، لذلك فقد دُكر الأمن في كثير من آيات الذكر الحكيم، وجرى به الحديث على لسان سيد المرسلين عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

من هذا المنطلق فإن هذا البحث يحاول في طيه إيضاح مظاهر الحالة الأمنية في أقدس وأطهر بقعة على وجه الأرض، وهي مكة المكرمة في فترة تاريخية مهمة (١٣٤٣-١٣٧٣هـ / ١٩٢٤-١٩٥٣م)، وتبيان ما كان عليه الشأن الأمني في مكة المكرمة قبيل ضم الملك عبدالعزيز لمكة المكرمة، وما آل إليه الأمن حين تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -رحمه الله- حكم مكة المكرمة.

وتأتي أهمية البحث من أهمية البقعة المراد تسليط الدراسة عليها وهي مكة المكرمة مهوى الأفتدة، وشعاع الحق، ومهبط الرسالة، ومنطلق الدعوة، وقبله المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. حيث أخذ البحث في تقصي الحالة الأمنية لمكة المكرمة منذ أن آلت مقاليد الحكم لجلالة المؤسس الملك عبدالعزيز، وللوقوف على حقيقة الحالة الأمنية كان لابد أن يعرج البحث على ما كان قبل الحكم السعودي لاستيضاح الفرق، وإظهار الحقيقة البحثية.

وعلى ضوء ما سبق، فقد تم تقسيم البحث إلى أربعة محاور على النحو التالي:

المحور الأول: معنى الأمن لغة واصطلاحاً.

تضمن معنى الأمن لغة واصطلاحاً مستشهداً بالعديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، بالإضافة إلى قواميس اللغة.

المحور الثاني: قدسية مكة المكرمة وأمنها.

سُلط الضوء فيه على عظمة مكة المكرمة وقدسيتها مستشهداً بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية.

المحور الثالث: مكة قبيل حكم الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه -.

تناول في طياته إيضاح ما كانت عليه مكة المكرمة من الناحية الأمنية، وانعكاس ذلك على الحالة الاقتصادية والمعيشية لسكانها، وكذلك قاصدي الحرم الشريف.

المحور الرابع: مكة المكرمة في ظل حكم الملك عبد العزيز آل سعود.

تم فيه إيضاح سياسة الملك عبدالعزيز الأمنية التي تبناها في مكة المكرمة، وتبيان الوسائل المفضية إلى ذلك، وما أفضت تلك السياسة إليه من نتائج، وانعكاساتها على المستوى المحلي والدولي.

المحور الأول: معنى الأمن لغة واصطلاحاً.

أمن: الهمزة والميم والنون أصلان متقاربان. أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر التصديق^(١).

وقيل: أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، والأمن والأمانة والأمان في الأصل مصادر^(٢).

والأمن: ضد الخوف. والأمانة ضد الخيانة. والإيمان: ضد الكفر. والإيمان بمعنى التصديق، ضده التكذيب. يقال: آمن به قوم، وكذب به قوم، فأما أمانته فهو ضد أخفته^(٣). وقيل: الأمن عدم توقع مكروه في الزمن الآتي^(٤). والأمن والأمن، كصاحب: ضد الخوف^(٥).

ومما سبق يمكن القول: إن الأمن هو طمأنينة النفس وسكونها عن كل ما من شأنه أن يروعها، وهو على النقيض من الخوف ضمن خط سير عكسي، فمتى حل الأمن ذهب الخوف، ومتى كان الخوف زال الأمن. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل: ١١٢.

وقال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ النور: ٥٥.

فاقتضت عبادة الواحد الديان حلول الأمن وزوال الخوف.

وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قرّيش: ٤. فالأمّن والخوف بعضها نقيض بعض متى ذهب أحدهما حل الآخر مكانه.

فالأمّن نعمة من نعم الله تعالى، إذ يعتبر البوابة التي من خلالها تستطيع الأمم صياغة تاريخها وفق معطيات الإنجاز والتقدم، فالأمّن ميدان الحضارة، ومنبع الفكر، وطمأنينة النفس، ومركب الازدهار، وريحانة الإبداع، ووفق ذلك فقد امتن الله سبحانه وتعالى بهذه النعمة العظيمة على من يشاء.

قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ النحل: ١١٢.

فضرب الله، سبحانه وتعالى، لأهل مكة مثلاً بالأمّن وأهميته في نهضة الشعوب وتقدمها مذكراً إياهم بما امتن عليهم من الأمن والأمان في الوقت الذي تتعاضد فيه العرب ويقتل بعضها بعضاً، ويسبي بعضهم بعضاً، وأهل مكة لا يغار عليهم، ولا يجاربون في بلدهم. وقوله "مطمئنة" أي: قارة بأهلها، لا يحتاج أهلها إلى الترحال والتنقل، كما يفعل أهل البوادي. وقوله تعالى: ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾ النحل: ١١٢ أي: يأتي أهلها معاش واسع كثيرة. وقوله تعالى: ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ﴾ النحل: ١١٢ يعني: من كل فج^(٦). وإنما كان ذلك نتيجة للأمن الذي كانوا ينعمون به، فقد توفرت بسببه جميع سبل الراحة والطمأنينة، مما ساعد على رغد العيش وسعة الأرزاق.

وكتيجة طبيعية فإنه عند زوال الأمن يحل الخوف بدلاً عنه ويتبعه الجوع الذي ساد الحياة بعد أن كان الأمن منبع السعة والرزق. وحول نعمة الأمّن قال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ قرّيش: ٤.

أي: آمنهم مما يخاف منه من لم يكن من أهل الحرم مثل الغارات والحروب والقتال والأمور التي كانت العرب يخوف بعضها بعضاً^(٧). وإنما كان ذلك الامتنان من المولى عز وجل لما يمثله الأمن من بقاء الأمم ورفقيها.

ولأهمية الأمن أولت السنة المطهرة أيضاً اهتماماً بالغاً به، فقال - ﷺ -: (إذا مر أحدكم في مسجدنا، أو في سوقنا، ومعه نبل، فليمسك على نصالها - أو قال: فليقبض بكفه - أن يصيب أحداً من المسلمين)^(٨). في تحذير منه - ﷺ - مما قد يسببه ذلك من الإقدام على عمل مالا تحمد عقباه قد يكون من نتائجه الإخلال بالأمن.

وقال - ﷺ -: (من حمل علينا السلاح فليس منا)^(٩). لما قد يمثله السلاح من خطر في زعزعة الأمن واختلاله، فكانت السنة المطهرة حريصة كل الحرص على حفظ أمن المجتمع المسلم وسلامته.

ومن جملة أحاديث المصطفى، عليه الصلاة والسلام، في الحفاظ على أمن المجتمع المسلم، قوله ﷺ: (سباب المسلم فسوق وقتاله كفر)^(١٠). وقال - ﷺ -: (المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من آمنه الناس على دمائهم وأموالهم)^(١١). ومما قاله - ﷺ -: (والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن، قيل: ومن يا رسول الله. قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه)^(١٢). وقال - ﷺ -: (لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً)^(١٣).

ولم يكن ما تقدم منه - ﷺ - إلا من باب التهيب لكل من تسول له نفسه الإخلال بالأمن، لما يترتب في زوال الأمن من أضرار جسام قد تعصف ريجها بطمأنينة المجتمع المسلم وسكونه، ومما قد يؤدي إلى سرعة انهياره وتلاشيه، ولم يكتف - ﷺ - بذلك، بل أرشد الأمة إلى الوسائل الكفيلة بحفظ الأمن والأمان، فقال - ﷺ -: (أفشوا السلام بينكم)^(١٤) في سابقة منه - ﷺ - لطمس كل ما من شأنه أن يعكر صفو الأمن والأمان.

هكذا الشارح الحكيم الذي يأمرنا بكل ما فيه مصلحة العباد والبلاد، ومن المصلحة إشاعة الأمن لتطمئن القلوب، وتستقر الأنفس، ليكون ذلك أدعى إلى مجتمع متحضر ومنتج في آن واحد.

ولأهمية الأمن في وقتنا الحاضر انبثقت العديد من المصطلحات الخاصة بالأمن فقليل: الأمن القومي، والأمن الإقليمي، والأمن الدولي. وقيل أيضاً: الأمن السياسي، والأمن الاقتصادي، والأمن الاجتماعي، والأمن العسكري، والأمن العلمي. كما قيل: الأمن الفكري، والأمن النفسي إلى غير ذلك من مجالات الأمن المتعددة التي تصب جميعها في ميزاب الأمن.

وبناءً على ما سبق فمن الطبيعي أن تختلف مصطلحات الأمن وتتعدد تبعاً لاختلاف ما أنيط بالأمن من معنى، فقليل: الأمن هو: "الحالة التي تتوفر حين لا يقع في البلاد إخلال القانون، إما في صورة جرائم معاقب عليها، أو في صورة نشاط خطر يدعو إلى اتخاذ تدابير الوقاية والأمن لمنع هذا النشاط الخطر من أن يترجم نفسه إلى جريمة من الجرائم"^(١٥).

ويعرف البعض الأمن على أنه: "الحالة الناجمة من إيجاد وإدامة إجراءات الحماية تجاه الأعمال أو التأثيرات المعادية"^(١٦).

وبالتالي فإن ما تقدم ليعبر بوضوح عما تم اتخاذه من الإجراءات التربوية والعقابية للمحافظة على الأمن، لأن عاقبة زوال الأمن هو الخوف وانتشار الجريمة بشتى صورها.

وعلى ضوء ذلك يمكن تعريف الأمن بأنه: الحالة التي من شأنها اتخاذ الوسائل الكفيلة بطمأنينة النفس، وسكون القلب، والباعثة على التقدم والازدهار.

المحور الثاني: قدسية مكة المكرمة وأمنها:

كان من عظمة مكة وقدسيتها أن تعددت مسمياتها ف قيل: سميت مكة بالميم لأنها تمك الجبارين: أي تذهب نخوتهم. وقيل: لأنها تمك الفاجر عنها أي تخرجه. وقيل: لأنها تجهد أهلها، من قولهم تمكمت العظم إذا أخرجت مخه. وقيل: لأنها تجذب الناس إليها. وقيل: لقله مائها. واختلف في معنى تسميتها بكة بالباء، ف قيل: لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألدوا فيها، أي تدقها. وقيل: لازدحام الناس بها. وقيل: لأنها تضع من نخوة المتكبرين. وقيل: أم القرى. لأنها أعظم القرى شأنًا. وقيل: لأن فيها بيت الله الحرام، بينما سميت أم لأنها قبله تؤمها جميع الأمة. وقيل القرية، من قوله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ النحل: ١١٢ ف قيل القرية مكة. ومنها البلد، قال تعالى: ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ البلد: ١

قال ابن عباس: هي مكة والبلد في اللغة الصدر أي صدر القرى. ومنها البلد الأمين، قال تعالى: ﴿ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾ التين: ٣. ومنها: البلدة، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّيَ هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ النمل: ٩١. ومنها: معاد، لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ القصص: ٨٥.

فهذه ثمانية أسماء لمكة مأخوذة كلها من القرآن الكريم ولم يكن ذلك إلا لعظمة مكة وقدسيتها^(١٧).

وبالتالي فقد كان أمّن مكة تبعاً لتلك القدسية التي أُنيّطت بها، فاقترن ذكر الأمّن بمكة في أكثر من موضع في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ البقرة: ١٢٥. فقيل: البيت الذي جعله الله مثابة للناس، هو البيت الحرام^(١٨). فلا يكون الحرم أمناً دون توفر الأمّن في ربوع مكة، ومعنى ذلك فإنه لإقامة العبادة لا بد من توفر الأمّن، لذا قدم سبحانه وتعالى الأمّن على إقامة الصلاة، لأهمية الأمّن في شعور المسلم بلذة العبادة، وطمأنينة القرب من الله تعالى. قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ البقرة: ١٢٦.

ومعنى قوله "أمناً" في الآية السابقة، أي: آمناً من الجبابة وغيرهم، أن يسلطوا^(١٩) وقيل لا يخاف من دخله^(٢٠). وكانت العرب لا تتعرض لأهل مكة ويقولون: هم أهل الله، ويتعرضون لمن حوله^(٢١)، وقد كانوا في الجاهلية يتخطف الناس من حولهم وهم آمنون لا يسلبون^(٢٢)، ويرى الرجل منهم قاتل أبيه في الحرم فلا يتعرض له^(٢٣)، وكانت العرب تقول: آمن من حمام مكة، لأنها لا تهاج ولا تصاد^(٢٤).

قال أبو حنيفة: "من لجأ إلى الحرم لا يقتل فيه ولا يتابع". ومن استعاذ بالحرم أمّن من أن يغار عليه^(٢٥)، ومن ذلك قول الشاعر.

فسحت دموع العين تجري لبلدة بها حرم آمن وفيها المشاعر

وقال تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ

الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ آل عمران: ٩٧.

ومن دخله كان آمناً. قيل: كان هذا في الجاهلية، كان الرجل لو جر كل جريرة على نفسه، ثم لجأ إلى حرم الله، لم يتناول ولم يطلب. فكان الحرم مفزع كل خائف، وملجأ كل جان^(٢٦)، وقيل: آمنا من النار^(٢٧).

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْعِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ إبراهيم: ٣٧.

الحرم "أي: محرم على الجبابرة، وأن تنتهك حرمة، ويستخف بحقه^(٢٨)، وقيل: إنما جعله محرماً، ليتمكن أهله من إقامة الصلاة عنده^(٢٩). وقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ، لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ الإسراء: ١. فتكرر ذكر المسجد متبوعاً بأنه ذو حرمة كما في الآيات السابقة.

وفي سورة النمل قال تعالى في سياق حرمة مكة وقدسيتها: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبِّي هَذِهِ الْبَلَدَةَ الَّتِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ النمل: ٩١.

فقيل: إنما أضيفت الربوبية إلى البلدة مكة على سبيل التشريف والاعتناء بها، وقوله: الذي حرّمها، إنما صارت حراماً قدراً وشرعاً^(٣٠)، وقيل: عظيم حرمتها، أي جعلها محرماً آمناً، لا يسفك دمها، ولا يظلم فيها أحد، ولا يُصَاد فيها صيد، ولا يُعضد فيها شجر^(٣١).

وفي موضع آخر من القرآن الكريم امتن سبحانه وتعالى على قريش بنعمة الأمن في توفير سبل الرزق وسعة العيش دون غيرهم من العرب قال تعالى: ﴿وَقَالُوا

إِنْ نَّبَيْحَ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُنَخِّطُفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوْلَمَ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجَيِّحُ إِلَيْهِ ثَمَرَتُ كُلِّ شَيْءٍ رَزَقًا مِّنْ لَّدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وقال تعالى: ﴿أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُنَخِّطُفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفِيَ الْبَطْلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ يعني العرب، يسبي بعضهم بعضاً، وأهل مكة آمنون^(٣٢).

وقال تعالى: ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ التين: ٣. أي: الأمّن من أعدائه أن يجاربوا أهله، أو يغزوهم^(٣٣)، وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾ قريش: ٤. أي: تفضل عليهم بالأمّن والرخص^(٣٤). وإن كان مما سبق من آيات بينه كلها متصلة بأمّن مكة، ولم يكن ذلك لمكة، إلا للدلالة على مكانتها وقدسيتها التي شرفها بها المولى عز وجل.

المحور الثالث: مكة قبيل حكم الملك عبد العزيز آل سعود – طيب الله ثراه:

كانت مكة المكرمة قبيل ضم الملك عبدالعزيز في حالة من فقدان الأمّن الذي أدى بدوره إلى فوضى عارمة صاحبها الكثير من جرائم القتل والسلب والنهب، فالقبائل في حالة من عدم الاستقرار والفوضى والسلب والنهب وارقة الدماء؛ حتى وصل الأمر ببعض القبائل إلى الاقتتال أمام ديوان حكم عون الرفيق ١٢٩٩-١٣٢٣هـ^(٣٥) دون أن تحرك الحكومة ساكناً^(٣٦).

وعن آلام الحجيج وشكواهم مما يجيق بهم في بلد الله الحرام أوردت جريدة المؤيد ما يعانیه الحجيج من القتل والسلب والخوف مرفوعاً إلى جناب السلطان "عبد الحميد الثاني" مستغيثة به، ما يلي: "علا الضجيج يا أمير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين، فملاً الآفاق من حجاج بيت الله الحرام، ومن الذي يتألمون لهم من المسلمين وغير المسلمين من أهل الشفقة والمرحمة. يا إمام الهدى وظهير الحق، إن الأيدي

الطاهرة التي بسطها الحجاج في السماء في بيت الله حول الكعبة للدعاء بنصره قد قطعها الأعراب، ورموا بها على الأرض تقطر دماً يقرأ منها الغادي والرائح حروف (وا خليفته).. يعود يا أمير المؤمنين حجاج البيت إلى بلادهم وقد فقدت الأم ولدها، والزوجة زوجها، والولد أمه، والزوج زوجته، والفتى ماله، والفقير ثيابه^(٣٧)

وقد ذهب بعض الصحفيين إلى توجيه نداء إلى جميع أرباب الأقلام لشهرها والدفاع عما ألم بحجاج بيت الله الحرام من القتل والسلب، واحتمال أخذ الدول الاستعمارية الحالة السيئة لمكة المكرمة وما تعانيه من اختلال الأمن وكثرة الجرائم ذريعة لها لدخول قواتها لحفظ رعاياها من المسلمين؛ حيث قال: "خير ما يهدى من المسلم لأخيه المسلم الدعاء، وقد فعلت، وأرجو من الله سبحانه أن يعينكم ومن نحا نحوكم من الصحفيين وأرباب الأقلام على القيام بالواجب تلقاء ما ألم بحجاج بيت الله في هذا المقام من خطر، وأصابهم من ضيم وضر، وإني وغيري من المسلمين لتتألم أشد الألم لما أصاب إخواننا؛ وكيف لا نتألم لدماء تسفك، وأموال تنهب، ومصونات تهتك فتنبد بالعراء، وكل ذلك كان أمانة في حمى بيت الله الحرام، فخاب الأمل في الأمانة، ووقعت الخيانة من المؤمنين عليها، وكان الشكوى من شريف مكة مثل الشكوى من أعراب أجلاف غلاظ الأكباد قساة القلوب يزعمون أنهم مسلمون والإسلام من أعمالهم براء، السيد الشريف هو الذي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤدي على رغبة منه واختيار ما وجب عليه لدينه وسلطانه وقومه؛ وليس هو ذلك الأمر بالفساد وقطع الطريق، الدافع المسلمين عن زيارة بيت ربهم، أملاً في نيل ذهب ذاهب وفضة منقوضة ومتاع غرور، ولا يدري أنه بما أمر يجني على نفسه وعلى ذريته، بل وعلى أهل دينه وأنه بما يسلب وينهب وأتباعه وأعوانه، كأنما ينادي بتشهير سلطانه، ويعلن عجز دولته عن تأديب أعرابه وحراسته الأمن في جزيرة العرب؛ وكأنه يدعو بذلك دول أوروبا التي لها رعايا مسلمون، أن تحتج للتدخل في شؤون

الجزيرة بحماية رعاياها الحجاج فترسل كل عام جيوشاً تنزل الجزيرة تخبر أحوالها وتعمل على اختلاق الأسباب لاحتلالها، وهناك البلاء الطام والداهية المدلّمة للإسلام وأهله^(٣٨).

ولما بلغه الأمر في مكة المكرمة، فقد حق لهذا الصحفي الخوف على ما قد يحيق بأمر القرى من مكر الدول الاستعمارية في ظل هذه الأوضاع المريعة التي قد تتخذها بعض الدول ذريعة لدخول قواتها بقصد حفظ الأمن والاطمئنان على رعاياها؛ فالوضع في مكة المكرمة أصبح لا يطاق، ولتقريب الصورة أكثر يطالعنا أحد الحجاج بوضع الحجيج في مكة المكرمة بقوله: "قد توجد في الجهات البربرية التي لا يزال أهلها في طور الهمجية، بلاد يظلم فيها الناس ويسامون الخسف، ولكننا لو فتننا في كل بقاع المعمورة على بقعة يصاب فيها عباد الله بكل أنواع المظالم والعنف والاستبداد وسوء المعاملة بمثل ما يصابون به في مكة المكرمة حيث بيت الله الحرام ما وجدنا لها نظيراً (وا حسرتاه)! يهجر الحجاج بلادهم ويفارقون بيوتهم وأولادهم ونساءهم وأموالهم، ويكابدون من وعناء السفر ومتاعب المحتجرات الصحية عن طيب نفس ورضا خاطر؛ حباً في الثواب، وطلباً للأجر من الله، مؤمنين أنهم متى وصلوا إلى مكة فقد آن لهم أن يستريحوا وتطمئن نفوسهم، ولكن لا يطؤون أرض الحرمين حتى ينقض عليهم الأعراب سلباً ونهباً ويسومونهم سوء العذاب"^(٣٩).

وبدل استعداد الحجاج الروحي بالتكبير والاستغفار لأداء فريضة الحج أصبح استعدادهم بالسلاح أهم ما يسعى الحاج الحصول عليه لحماية نفسه وأهله وماله وكأنه ذاهب إلى دار حرب، على النقيض من ذلك حيث تبلغ الفرحة تمامها عند عودة هؤلاء الحجيج إلى أوطانهم سالمين إذ يستقبلهم ذويهم بإقامة الأفراح والليالي الملاح فرحاً بعودتهم أكثر من فرحهم بتأديتهم شعيرة الحج^(٤٠)، وهذه الفرحة من قبل

الأهالي إنما هي خير دليل على الحالة التي بلغتها أم القرى من فقدان الأمن وانتشار الخوف وارتفاع معدل الجريمة.

ويطالعنا أحد المستشرقين عن الأوضاع الأمنية في مكة المكرمة بقوله: "كان الحجاز بدون إدارة، وفي الكثير من عدم الأمن، فلم تكن الطرقات آمنة، ولم يكن الناس يجرؤون على السفر دون أن تتخذ خطوات لحمايتهم، وكان القتل شيئاً عادياً يرتكب من أجل دراهم معدودة، أو من أجل سلة من الخبز"^(٤١).

كما أن الوضع السياسي قد انعكس على الناحية الأمنية، فكثرة تنازع الأشراف واقتتالهم على السلطة في مكة المكرمة أوجد نوعاً من الفراغ السياسي الذي أحدث بدوره اختلال الناحية الأمنية لمكة المكرمة^(٤٢)، حتى أصبح الوضع في مكة من الأمور التي تفيض لها المشاعر أسى لما وصلت إليه، وممن فاضت مشاعرهم أمير الشعراء أحمد شوقي^(٤٣) الذي أطلق قصيدة "ضحجج الحججج" التي يصور فيها مشاهد الظلم المنتشرة في مكة التي لم يسلم منها أحد، كما يعبر فيها عن معاناة الحجاج وما يتعرضون له من المعاناة في سبيل أداء أحد أركان الإسلام، موجهاً خطابه ذلك إلى جلالة السلطان العثماني عبد الحميد الثاني مستنصراً به في رد المظالم وإعادة الأمن إلى مكة المكرمة التي سُلبت قدسيتها. ومما جاء فيها^(٤٤):

ضجج الحججج وضج البيت والحرم	واستصرخت ربها في مكة الأمم
قد مسها في حماك الضر فاقض لها	خليفة الله أنت السيد الحكيم
لك الربوع التي ربع الحججج بها	أ للشريف عليها أم لك العلم
أهين فيها ضيوف الله واضطهدوا	إن أنت لم تنتقم فالله منتقم
أفي الضحى وعيون الجند ناظرة	تُسى النساء ويؤذى الأهل والحشم
ويُسفك الدم في أرض مقدسة	وتستباح به الأعراض والحرم

هكذا كان حال أم القرى التي تئن تحت وطأة الهروب الأمّني في ظل شيوع القتل والسلب الذي استمر على وتيرة متصاعدة قبيل دخول الملك عبد العزيز آل سعود مكة المكرمة، وحتى مع تسلّم الحسين بن علي (١٣٢٦-١٣٤٣هـ/ ١٩٠٨-١٩٢٤م)^(٤٥) مقاليد السلطة هناك، فإن الوضع كان يسير من سيئ إلى أسوأ.

بل على العكس من ذلك فإن حكومة الحسين بن علي دفعت عجلة الاختلال الأمّني إلى الأمام وبقوة، فقد وصفت على أنها من أسوأ حكومات العالم فساداً حيث أضحت ملاذاً لكثير من المجرمين والنصابين الذين أخذوا في التهافت عليها طمعاً في الاضطهاد في ماء الحجاز العكر، وأصبح الشيء الوحيد المنظم في الحجاز في ظل حكومة الحسين هو مؤسسات النصب والاحتيال^(٤٦). وقد بلغ من الانحلال الأمّني بمكة المكرمة أن سكان الحارات المكية أنفسهم لا يستطيعون الانتقال من حارة إلى أخرى إلا بشكل جماعي خوفاً على أنفسهم^(٤٧).

بل إن مما يحزن القلب ويدمع العين أن سبيل القتل والغزو والسلب أصبح، بالنسبة لقبائل الحجاز، منهج حياة من أجل لقمة العيش، نتيجة للأوضاع الاقتصادية السيئة هناك، مما انعكس بظلاله على الحركة التجارية^(٤٨).

ومن الطرق العملية التي درجت قبائل الحجاز على الأخذ بها هي الخوة حيث لم تكن تسمح لأحد المرور من أراضيها دون دفع شيء مقابل ذلك^(٤٩)، ومعنى هذا أن الحل والعقد أصبح بيد القبائل دون رقيب أو حسيب أو حكومة تراعي مصالح العامة على الخاصة، ولم يكن هذا الأمر راجعاً إلى قوة تلك القبائل بقدر ما هو موكل إلى ضعف حكومة الحسين بن علي التي سمحت بمثل تلك الفوضى دون أن تحرك ساكناً في الأخذ على يد المعتدين وإنزال العقاب بالمجرمين.

وبالكلية فقد كان حكم الحسين غير صالح، إذ لم يكلف نفسه كف البلاء عن سكان الحجاز عامة ومكة المكرمة خاصة؛ ناهيك عما كان يحيق بالحجيج، بل على العكس من ذلك فقد بلغت مكة مبلغاً عظيماً من فقدان الأمن في ظل قيادة الحسين لم تبلغه في الحكم العثماني قبيل إعلان الثورة العربية واستقلال الحجاز سنة ١٣٣٤هـ/ ١٩١٦م، فقد كان الجندي التركي يقف بالمرصاد لحماية الحجاج وعدم السماح بسوء معاملتهم، أما الحسين بن علي فهو عاجز بالكلية عن توفير الأمن للحجاج أو السيطرة على عمليات القتل والسلب التي تقوم بها القبائل ضدهم^(٥٠).

فالحياة إذاً في الحجاز قد أصبحت في ظل حكم الحسين بن علي "صعبة لا تحتمل: مئات الحجاج يسلبون أو يقتلون كل عام، وجرائم القتل يومية مألوفة كانوا يقتلون طمعاً بكوفية أو بضعة نقود أو حفنة تمر، وكانت السرقة مستشرية كالوباء، فما من طريق آمن، وما من قرية في منحى من السالبيين، ولما كان الفساد والرشوة سائدين في الدولة، فغالباً ما كانت الجرائم على اختلافها تظل بغير عقاب"^(٥١).

وقد بلغ من ضعف حكومة الحسين بن علي أن تعرض الحجاج للسلب حتى وهم داخل المسجد الحرام، مما صعد كثيراً الشكاوى من قبل المسلمين في جميع أنحاء العالم مطالبة السلطة العثمانية بالوقوف على هذا الأمر الذي أصبح لا يطاق، والتدخل لمنع هذه الأعمال الإجرامية وحماية الحجاج^(٥٢).

المحور الرابع: مكة المكرمة في ظل حكم الملك عبد العزيز آل سعود:

"إني مسافر إلى مكة، لا للتسلط عليها، بل لرفع المظالم عنها. إني مسافر إلى مهبط الوحي، لبسط أحكام الشريعة، ولن يكون في مكة بعد الآن سلطان لغير الشرع"^(٥٣).

بهذه الكلمات سار سلطان نجد وملحقاتها^(٥٤) عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - في ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م متجهاً من الرياض إلى مكة المكرمة، راسماً خط سياسته في الأرض المقدسة مبكراً، وقبل دخولها أو حتى تحركه من الرياض، موضحاً الغرض من سيره إلى أم القرى في رفع المظالم عنها مما أصاب الناس وأثقل كاهلهم، مستنداً إلى شرع الله كسلطان يحكم البلاد والعباد، متبعاً جلالته في ذلك قوله تعالى:

﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة: ٥٠.

وكان هذا ديدنه - طيب الله ثراه - فما أن علم بتمكن الإخوان من الطائف وعزمهم المضي نحو مكة المكرمة إلا وبعث جلالته بالمنشور التالي إلى أهل مكة وجدة مطمئناً إياهم بقوله: " من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى كافة من يراه من إخواننا أهالي مكة وجدة وتابعهما من الأشراف والأعيان والمجاورين والسكان، وفقنا الله وإياهم لما يحبه ويرضاه، آمين. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد: فالموجب لهذا الكتاب، هو شفقتنا على المسلمين، لصلاح أحوالهم، في أمر دينهم ودنياهم... وأما الأمر الذي عندي لكم، فهو أنني أقول لكم: يا أهل مكة وأتباعها من الأشراف وأهل البلد عموماً، والمجاورين والملتجئين من جميع الأقطار، عهد الله وميثاقه، أن نحافظ على أموالكم ودمائكم، وأن تحترموا بجرمة هذا البيت، كما حرمه الله على لسان خليله إبراهيم ورسوله محمد عليهما أفضل الصلاة والتسليم، وألا نعاملكم بعمل تكرهونه، وألا يمضي فيكم دقيق أو جليل إلا بحكم الشرع، لا في عاجل الأمر ولا آجله، وأن نبذل جلدنا وجهدنا فيما يؤمن هذا الحرم الشريف وسكانه وطرقه للوافدين إليه، الذي جعله الله مثابة للناس وأمناً، وألا نولي عليكم من تكرهونه، وألا نعاملكم بمعاملة الملك والجبروت، بل نعاملكم بمعاملة النصح والسكينة والراحة^(٥٥).

فترى أن سلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - في خطابه السابق يخاطب أهالي مكة وجدة بإخوانه، بل يشمل كذلك عموم الناس من غير سكان مكة وجدة في رسالة منه ملئها الرأفة والرحمة، كما أنه يوجه عنايتهم إلى عهد قطعه على نفسه من غير أن يطلب منه في حفاظه على الأنفس والأموال في دلالة إلى الغرض من مسيرته تلك التي أتت لرفع الظلم وإشاعة الأمن، وليس الغزو أو السلب والنهب.

كما يشير الخطاب إلى معرفته بجرمة مكة المكرمة والتي لا تتسنى إلا من خلال الخلفية الدينية التي يمتلكها، كما أكد الخطاب على المعاملة الشرعية الحسنة لسكان المدينتين وبذل جهده في توفير الأمن سواء للسكان أو قاصدي بيت الله الحرام في دلالة واضحة بمعرفة لما كان يعانيه سكان مكة المكرمة وكذلك حجاج بيت الله الحرام من مهالك وفقدان للأمن في سبيل الوصول إلى بيت الله الحرام.

وفي ظل تأكيد سلطان نجد وملحقاتها أن هدفه من ضم مكة المكرمة إنما هو ناشئ من عزمه على الإصلاح واستتباب الأمن في ربوع أم القرى خاصة والحجاز عامة، فقد وجه في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م مذكرة لبعض حكومات العالم مبيناً فيها أنه ليس لديه أي طموحات شخصية في الحجاز. وأن غرضه من ذلك إيجاد حكم عادل، يضمن الأمن للجميع، ويحافظ على الأرواح والممتلكات، وحماية الحجاج في ظل دستور مستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ^(٥٦).

كما أكد سعيه في تحقيق تلك الرغبة في حديثه الذي دار بينه وبين الشيخ مصطفى المراغي - مبعوث الملك فاروق للصلح بينه وبين علي بن الحسين - عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م بأن الغرض من ضم الحجاز هو استتباب الأمن، لينعم به أهل الحجاز ومن جاء قاصداً الحجاز من الحجاج وغيرهم، وإنما كان سعي جلالته في ذلك

عملاً بقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلِكَ لَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَنكُم عَنْهُ إِن أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ هود: ٨٨

وبالفعل قد بدأت بوادر الإصلاح - ومنها الأمّني - مبكراً قبيل دخول مكة المكرمة حوزة سلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - وذلك بفتوى علماء الرياض إلى الإخوان بعدم دخول أم القرى بنية القتال فما كان منهم إلا أن دخلوها عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م بملايس الإحرام متجهين إلى البيت الحرام منادين بالأمان^(٥٧) مكبرين مهللين كما دخلها رسول الله ﷺ وصحابته الكرام في عمرة القضاء حذو القذة بالقذة في اتباع منهج خير البشر ﷺ .

وقبيل دخول سلطان نجد وملحقاتها عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - إلى مكة المكرمة قرر إرسال وفد من قبله إلى سكان أم القرى لبث الطمأنينة والسكينة في قلوبهم، ومن بين الوفد حافظ وهبة^(٥٨) الذي نقل إلينا التقرير التالي حول مكة المكرمة: "إن الحجاز فقير قليل الموارد يعجز عن القيام بجميع النواحي الإصلاحية، التي يتوق المسلمون إلى تحقيقها في أحب البلاد إليهم، والحجاز في ذلك الوقت - يقصد سنة (١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م) - بالرغم من قداسته، يقل شأناً عن كثير من الحواضر الإسلامية، لا طرق معبدة، ولا إدارة صحيحة منظمة، ولا مياه صحية للشرب، والبعض يعكر صفو الراحة... لقد كانت مكة وقت دخولنا إليها من المدن المتأخرة في تخطيطها وطرقها، وحياة أهلها، لقد كانت ولا تزال - وقت كتابة التقرير - تحتاج إلى عناية عظيمة، لما لها من الإجلال والقدسية في نفوس المسلمين، ولا غرابة ولا عجب إذا رجعت طوائف كثيرة من الحجاج المتعلمين، والمثقفين، غير راضين عما شاهدوه في الحجاز، مما لم يكونوا ينتظرونه"^(٥٩).

هكذا كانت مكة المكرمة في ظل تراكمات من سنين الجهل والتأخر بعيدة كل البعد عن المدنية والتقدم، من سوء الإدارة، وفوضى السياسة، وانفلات الأمن، وكثرة الجرائم وانتشار الخوف، ترزخ تحت حكم لا ينظر إلا إلى مصلحته الشخصية ضارباً قدسية المكان وشرف الزمان عرض الحائط، مما يندى له جبين كل مسلم في مشارق الأرض ومغربها على ما آلت إليه أمور الأرض المقدسة.

ومما لا شك فيه أن تلك الأوضاع لم تكن لترضي سلطان نجد وملحقاتها عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - الذي صمم على إسدال فصل من أسوأ ما وصلت إليه أم القرى وبداية عهد سعودي جديد ينعم الناس فيه بظل الشريعة الإسلامية، متذوقين نعمة الأمن وحلاوة الإيمان.

ولم تكن تلك الأمانى مما يعجز - يرحمه الله - عن الإيفاء بها، فقد كان ألد أعدائه يعترف له بما تحقق على يديه من الأمن والأمان لكل ما دخل تحت حكمه من تطهيره تلك البقاع من رجس الجاهلية ووثن الفوضى، حتى أصبح حكمه مضرب الأمثال مذكراً في الوقت نفسه بما كان من عهد النبي ﷺ وصحبه الكرام^(٦٠).

حتى إن صيته وحزمه واهتمامه بالأمن والأمان والأخذ على يد من تسول له نفسه، قد بلغ خارج الجزيرة العربية، وكان هذا مدعاة لجمعية أهل الحديث والعلماء، وجمعية الخلافة بالهند إلى تأييده في دخول مكة المكرمة وتطهيرها مما لحق بها وفرض الأمن هناك^(٦١).

بل إن أهل الحجاز أنفسهم رأوا في سلطان نجد وملحقاتها مخلصاً لهم مما هم فيه، وضابطاً من ناحية أخرى للأمن الذي طالما انتظروه، فقد جاء في تقرير القنصل البريطاني في جدة السير "ريدر بولارد" في ٢٨ سبتمبر ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م: "إن سكان جدة تلقوا نبأ دخول الإخوان الطائف بسعادة غامرة"^(٦٢). وفي موضع آخر يذكر السير

"ريدر بولارد" رغبة أهل الحجاز الأكيدة في التخلص من حكم الحسين بن علي ما نصه: "أنهم رأوا في النجديين محررين لهم منه"^(٦٣).

أضف إلى غياب المنظومة الأمنية تدهور الوضع الاقتصادي في كافة المدن الحجازية، ومنها مكة، من انخفاض موارد الرزق بين سكانها، وشح العيش مما جعل سكان الحجاز يتطلعون إلى حكم عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - كمنقذ لهم مما وصلت إليه الأمور.

ومما يدل على ذلك تلك الشكاوى التي بعث بها أهل الحجاز إلى سلطان نجد وملحقاتها مستنجدين به ليخلص السكان والحجاج في الحجاز من ظلم الحسين وأعدائه^(٦٤)، وما كان ذلك منهم إلا لعلمهم اليقين بعدالته وسعيه لتحقيق الأمن والأمان على كافة البلدان التي كان يحكمها كشاهد عيان.

ولم يكن ذلك من أهل الحجاز إلا ليأسهم من تحرك عجلة الإصلاح والتقدم في ظل حكم الحسين بن علي، بعد أن أصبح الحجاز موطناً للقتل والسلب والجهل والتخلف، مما جعل أفئدة أهله تتجه نحو سلطان نجد وملحقاتها الذي رأوا فيه مخلصاً لهم مما هم فيه بعد أن ذاع صيته وأمنه وعدالته متخذاً من القرآن الكريم والسنة المطهرة منهجاً ودستوراً.

وحول هذا الأمر يقول محمد شطا موجهاً خطابه لجلالته في أحد الاحتفالات قائلاً: "لقد بسطتم على هذا الشعب من حمايتكم ما يجعل أمتك موضع الإعجاب ومضرب الأمثال، ونشرتم في ربوعه العدل فبدلتكم من روعه أمناً، ومن فزعه طمأنينة وسلاماً. وقد مضى عليه ربح من الزمن كان يرزح تحت نير الظلم والاستعباد، ويتخبط في ظلمات الجهل والفساد، ويرتطم بصخور الفوضى والاضطراب. مضى عليه ربح من الزمن لم يشهد من أمرائه وسلوكهم عدلاً كعدلكم، ولا رحمة كرحمتكم،

ولا رعاية كرايتكم.. لقد ملكتم القلوب قبل الأعنة، والأرواح قبل الأجساد، فخضعت لكم النفوس عن حب ورغبة، لا عن سلطان ورهبة^(٦٥). وبالتالي فقد كانت سيرة عبد العزيز آل سعود-رحمه الله-العطرة فاتحة للقلوب قبل المدن مما جعل الحجاز تتطلع إلى حمايته وقيادته.

وبالفعل فقد كان عبد العزيز آل سعود-رحمه الله- عند حسن ظن المسلمين جميعاً، وأهل مكة خصوصاً، فما كاد يدخل أم القرى في الثامن من جمادى الأولى ١٣٤٣هـ/ ٥ ديسمبر ١٩٢٤م حتى بدأ فوراً باتخاذ الإجراءات الكفيلة باستقرار أمن مكة المكرمة، وبث الطمأنينة بين أهلها وزائريها مما يعتبر نقطة تحول جوهرية في تاريخ أم القرى.

وكان ديدنه -رحمه الله- إقامة العدل، وإشاعة الأمن، ورفع الظلم وقد ظهر ذلك جلياً في حديثه إلى أهل مكة قائلاً " لا كبير عندي إلا الضعيف حتى أخذ له الحق، ولا ضعيف عندي إلا الظالم حتى أخذ الحق منه وليس عندي في إقامة حدود الله هوادة ولا أقبل فيها شفاعة"^(٦٦).

كما أخذ - رحمه الله- في دعوة شيوخ القبائل وإعلامهم بما هو محظور على أفراد قبائلهم الإقدام على فعله، وإلا تعرضت تلك القبائل للعقوبات من قبله، فحظر عليهم القتل، أو الجري على ما كانت عليه تلك القبائل من قبل في أخذ "الخوة"^(٦٧)، كما حذرهم من السلب والغزو والتعرض للحجاج أو غيرهم بسوء، أيضاً أفهمهم أن الدولة هي المسؤولة الوحيدة عن معاقبة المجرمين دون العشائر من الاقتصاص بالثأر أو نحوه، كما حظر على القبائل إقامة مضاربها على الطرق العامة، ليكون المارون منها أكثر شعوراً بالأمن والطمأنينة^(٦٨).

وقد حذر من مخالفة تلك الأوامر أو قيام من تسول له نفسه الإقدام بعمل يؤدي إلى زعزعة الأمّن وترويع الناس؛ بأنه سوف ينزل بحقه أشد العقوبات، وكذلك من يدافع عنه أو يحميه من تلك القبائل. وما كان هذا منه، إلا لتعلم تلك القبائل أن الأمر تغير عما اعتادوا عليه في الماضي بل أصبح هناك دولة يعيش الناس تحت ظلها مستأنسين فيها بالأمّن والأمان.

ومما يذكر في حزمه - رحمه الله - وعزمه في إنفاذ الأوامر فيما يعود على البلاد والعباد بالخير والفلاح، أن أحد رؤساء العشائر الحجازية اعترض على منع الغزو وسلب الحجاج وأخذ الخوة باعتبارها عادات درجوا على فعلها، فكان مما قاله لجلالة الملك عبد العزيز ما يلي: " يا عبد العزيز ! العرب تقول قطع الحشوم ولا قطع الرسوم". فما كان من الملك الموحد أمام هذا الاستكبار على الحق ومحاوله زعزعة الأمّن، إلا أن أنزل أشد العقاب بذلك الجاهل لحدود الله، المعارض لولي الأمر، الساعي في الأرض بالإفساد^(٦٩).

وعلى طريق الإصلاح الأمّني في مكة المكرمة بدأ جلالتة في إنشاء قوة بوليسية من حرسه الخاص، كما عين مراقبين في سائر المدن، وأنشأ دوريات الجمال السريعة التي كانت تتحرك بسرعة وتظهر فجأة في المعسكرات والقرى، وتسير في العادة بالليل وتنزل على الناس دون إنذار مسبق. وقد نفذ جند ابن سعود القانون بكل قوة، إذ كانوا يأخذون القصاص من القتلة، ويقطعون الأيدي في جرائم السرقة، ويمارسون الجلد في الجرائم الأخلاقية. ولم تأخذهم شفقة في تطبيق القانون بحسب مقتضيات الشريعة، ولم يكونوا يكلّون أو يملّون في ملاحقة المجرمين، ولا يهدأ لهم بال حتى يلقوا القبض عليهم. ولم يستثنون أحداً في تطبيق القانون، إذ لم تكن العاطفة تتدخل في أمور الأمّن، ولم يمض وقت طويل حتى بثوا الرعب في قلوب المجرمين، وبدأت مكة المكرمة تشهد عهداً من الأمّن لم تعرفه منذ زمن طويل، واختفت الجرائم الخطيرة، وأصبحت

طرق القوافل آمنة حتى بالنسبة للمسافرين المنفردين، وربما ترك الرجل بضاعته إلى جانب الطرق دون حراسة، ويعود بعد أسبوع ليجدها في مكانها. وكان المشاة يتعدون عن البضائع الملقاة على قارعة الطريق حتى لا يمسوها بالصدفة، وهكذا بدأ الناس يشعرون بيد ابن سعود في كل موقع من أراضي الحجاز^(٧٠).

كما عمد جلالته - رحمه الله - إلى جعل الدولة هي المسئولة عن معاقبة المجرمين وحفظ الأمن، في دلالة واضحة لقوة الدولة وقدرتها على فرض الأمن والاقتصاص من الجناة. ونحو التمكين للأمن رأى جلالته إقامة الهجر لعشائر الحجاز في خطوة منه إلى تمدن تلك العشائر وانتشالها من الجاهلية، وتعليمها شعائر دينها، على غرار ما حصل مع عشائر نجد. ومن الإجراءات التي عمد جلالته أيضاً إلى اتباعها، في طريق فرض الأمن، حظره التام على القبائل الإقامة في الطرقات العامة حتى يبقى المسافرون أكثر شعوراً بالأمن والطمأنينة على أنفسهم وأموالهم، وقد نفذت أوامره - طيب الله ثراه - بدقة بالغة حتى إن جلالته لم يحتج إلى إقامة مخافر إضافية للجند، بل إنه لم يكن في حاجة إلى استخدام المخافر القديمة التي أقيمت زمن العثمانيين^(٧١).

وهذا هو المقصود في سياسته الأمنية - رحمه الله - أن يكون كل مواطن رجل أمن في ضبطه للنظام وحفظه للأمن على مستواه الشخصي وعلى مستوى الوطن.

وقد آتت سياسته ثمارها، ومن ذلك ما روي أن هناك بدوياً في مكة المكرمة يبيع الفجل - وهذه المهنة غير مقبولة عند البدو - مما جعل العملة يستحضره ويناقشه. فقال ذلك البدوي: "إن الحكومة السابقة - يعني حكومة الحسين بن علي - لا خوف منها لأنها عاجزة عن حماية نفسها، وهذا ما أطمعني أنا وغيري من الأعراب باغتنام الفرص كقطع الطريق بين مكة المكرمة والمدينة المنورة وتخويف الحجاج بإطلاق النار

في الهوء لإجبارهم على دفع الرسوم، وحدث أن قتلت حاجاً؛ لأنني ظننت أنه يحمل في حقيته نقوداً، فلما فتشتها وجدت فيها خبزاً يابساً. أما الآن في عهد ابن سعود العادل فأنا أكسب عيشي بالحلال، وحضرت مكة المكرمة لأقضي آخر عمري بجوار البيت عسى الله أن يغفر لي ويعفو عني^(٧٢).

فرحم الله عبد العزيز آل سعود رحمة واسعة الذي تمكن بسياسته الراشدة من تحويل هذا البدوي من السلب والنهب والقتل إلى الوسيلة الكفيلة بكسب لقمة عيشه بالحلال؛ بالإضافة إلى معرفة ذلك البدوي بحدود الله والمحافظة عليها.

ولما اقترب موسم الحج، وجه جلالتة نداءً إلى جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بتاريخ ١ شعبان ١٣٤٣هـ / ٢٥ فبراير ١٩٢٥م مبيناً فيه زوال دولة الظلم بما كان في عهدها من الجور والقتل والسلب، وارتفاع راية "لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله" في ظل تطبيق الشريعة الإسلامية، كما تضمن الخطاب دعوة جميع المسلمين الراغبين في الحج بالقدوم إلى مكة المكرمة وطمأنتهم وتوجيههم إلى الموانئ التي دخلت حوزة الحكم السعودي - ميناء رابع، والليث، والقنفذة - مع التنويه لجميع حجاج بيت الله الحرام بأن جلالتة سوف يسعى بشتى الوسائل والطرق لتأمين سلامة الحجيج وراحتهم^(٧٣).

حيث اتخذ جلالتة كافة الإجراءات التي من شأنها راحة الحجاج، وسلامتهم، ومن ذلك تخصيص دوريات متنقلة وثابتة في الطرق لتأمين سلامة الحجاج، والسهرة على راحتهم وتلبية رغباتهم وتوفير المواد الصحية اللازمة حتى عودتهم سالمين غانمين إلى بلادهم^(٧٤).

وقد كان حج ذلك العام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م محل ترقب وانتظار من قبل حجاج بيت الله الحرام ودولهم بعد أن آلت الأمور إلى جلالتة - رحمه الله - في رغبة

المسلمين جميعاً بتحقيق الأمن والأمان في بلد الله الحرام؛ ورجوع حجاج بيت الله سالمين غانمين بعد أن أدوا مناسكهم وهم بصحة جيدة، ذلك الحلم الذي راود مسلمي العالم والذي أصبح تحقيقه معجزة في نظرهم.

وبالفعل فما كان حلماً تحقق، وما كان خيلاً أصبح حقيقة في ظل حكم سلطان نجد وملحقاتها، فكان حج عام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م حجاً مميزاً على كافة الأصعدة الأمنية والصحية؛ مما كان أمراً لا يصدق في نظر الكثيرين، إلا أن إصرار جلالته وعزمه على استتباب الأمن وجهده وجهاده في راحة المسلمين جميعاً، واعتماده على الله أولاً وأخيراً قد هيا السبل الكفيلة بتحقيق المعجزات.

وحول حج ذلك العام ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م تطلعنا مجلة الكويت بمقال لها تبين فيه ما كان يلقاه حجاج بيت الله الحرام من معاناة قبل حكم عبد العزيز آل سعود - سلطان نجد وملحقاتها آن ذاك- وما آل إليه الأمن بعد حكمه جاء فيه: " نهض الشريف وزالت دولة الترك في الحجاز، وقلنا عسى أن يكون زمنه زمن خير وأمن في ربوع الحجاز، فجاء الموسم وأتى المحمل المصري إلى مكة عن طريق البحر بحسب عادته، ولم يأت المحمل الشامي طبعاً، وانتهى الحج، وعاد المحمل المصري إلى مصر ولم يذهب إلى المدينة، فاستغربنا وقلنا هذه أول سنة والأمور لم تستقر، فجاءت السنة الثانية والثالثة والرابعة فإذا الحالة كما هي والمحمل لم يذهب إلى المدينة.. وإذا بحالة الحجاج في طريق المدينة كما كان عليه الحال في زمن الترك، بل أفضع، وفي آخر سني الشريف حسين ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م عاد الحجاج من منتصف الطريق إلى مكة في أسوأ حال بدون زيارة بعد أن تشتت شملهم، وتفرق جمعهم، ونهب ما لهم. خرج الشريف حسين من الحجاز، وسلم ابنه الملك علي زمام الأمر عبد العزيز آل سعود، وجاء موسم الحج وأتى الحاج، وحج وزار وعاد إلى أهله سالماً. فقلنا: هذه أول سنة، وسنرى ما بعدها، وإذا بالسنة الثانية أتت، وإذا بالبحر قذف بحجاج بيت الله من عموم

أقطار العالم. وإذا بالأمم تتكّسد في مكة حتى ضاقت بهم البلاد بما رحبت حتى بلغ حج ذلك العام ما يربو على ثلاثمائة ألف من عرب وعجم، وإذا بوارد البحر وحده بلغ مائة وأربعين ألفاً^(٧٥).

وبذلك زالت الموانع التي كانت تحرم كثيراً من مسلمي العالم أداء فريضة الحج، وحل محله الأمن والأمان وراحة الحاج، مما جعل أعداد الحجاج تزداد بنسب مرتفعة في ارتياد البيت الحرام، وكان أولئك الحجاج خير سفراء لبلدانهم لما لمسوه من مستوى أمّني مرتفع، بالإضافة إلى توفير كافة السبل لراحتهم في ظل حكم جلالته رحمه الله.

وحول المستوى الأمّني الذي أخذ ينعم به ضيوف بيت الله الحرام تثبت السجلات الأمّنية تكّسد المقار الأمّنية بأغراض حجاج بيت الله الضائعة منهم، على أن أكثر تلك الحاجات أحضرها البدو الذين يقطنون على دروب الحاج^(٧٦).

وفي سعي جلالته الدؤوب والمتواصل لسلامة حجاج بيت الله الحرام وسلامتهم فقد أمر جلالته بوضع نظام شامل للأمن والسلامة في البيوت التي يقطنها الحجاج^(٧٧).

وانطلاقاً نحو مسيرة الأمن من خلال فكر القائد المؤسس - رحمه الله - فما كادت تصفو له الحجاز بتسليم جدة وانضوائها تحت حكمه ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥م إلا وجه جلالته خطاباً إلى أهل الحجاز مؤكداً فيه على أهمية الأمن في حفظ البلاد واستقامة أمور العباد، مشدداً على ضرورة التقيد بالأنظمة، والحرص على تطبيقها، محذراً في الوقت نفسه من الاسترسال في الأهوال التي من شأنها زعزعة الأمن. وكان مما جاء في ذلك الخطاب ما يلي: "إن البلاد لا يصلحها غير الأمن والسكون، لذلك أطلب من الجميع أن يخلدوا للراحة والطمأنينة، وإنني أحذر الجميع من نزعات الشياطين، والاسترسال وراء الأهواء التي ينتج عنها فساد الأمن في هذه الديار. فإنني

لا أراعي في هذا الباب صغيراً ولا كبيراً، وليحذر كل إنسان أن تكون العبرة فيه لغيره^(٧٨).

واستكمالاً للمنظومة الأمنية تأسست في مكة المكرمة، سنة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥ م، مديرية عامة للشرطة، تبعها إنشاء مدرسة للشرطة بمكة المكرمة عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م، تخرج فيها حتى سنة ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م (٨٢) ضابطاً ومساعداً، وكان الطلبة فيها يتقاضون رواتب شهرية لتشجيعهم على الاستمرار في الدراسة^(٧٩).

ولم يكن ذلك من الملك الموحد - طيب الله ثراه - إلا سعياً منه لاكتمال المنظومة الأمنية، ومن جهة أخرى فإن إنشاء مدرسة الشرطة في مكة المكرمة بالذات فيه رسالة واضحة أن مكة لم تعد آمنة فقط، بل أصبحت مناراً ومشعلاً لتصدير الأمن، من العلوم الأمنية المختلفة، وكذلك الرجال المسئولين عن حفظ الأمن.

بهذا الفكر الراقي عن المنهجية الأمنية استطاع الملك المؤسس توطيد أركان الأمن في مكة المكرمة بما يضمن للسكان المحليين والوافدين إليها وحجاج بيت الله الحرام الأمن والسلامة، وحول هذا كتب محمود أبو الفتوح بعد أن كان في زيارة للحجاز سنة ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م ما نصه: "كان بعض الأعراب يذبحون الحاج وإن كان فقيراً لاستلاب ما معه. كانوا يذبحون الحاج في رابعة النهار. لا يسلم من أذاهم أحد. ولم يجدوا من يردعهم، فعاثوا فساداً. حتى كان المسلم يخرج وهو لا يدري أيعود إلى وطنه أم يقتله السفاحون هناك؟ وجاء ابن سعود فضرب أمثلة قاسية. كان يأمر بالسارق فتقطع يمينه وبالقاتل فيجز رأسه في السوق العامة. وكان يغير على البدو الباغين. وقيل: إنه في إغارة منه أفنى قبيلة بأسرها. تلك أمثلة قاسية ولكنها كانت درساً نافعاً. فقد قطع ابن سعود عشرات رؤوس اللصوص والقتلة، وأنقذ بذلك

رؤوس الألوف من حجاج بيت الله الحرام. الآن تسير الفتاة من طرف الجزيرة إلى طرفها الآخر، تحمل الذهب لا يتطلع إليها أحد. بل يرى الناس قطعة الذهب أو الفضة ملقاة على الأرض، تسقط من بعض المارة. فلا يقربوها وإنما يبلغوا عنها الشرطة، وهكذا حتى أصبحت لا تضيع ذرة متاع لإنسان في الحجاز... الأمّن في الحجاز لا مثل له في بلد من بلاد العالم الآن. لا مثل له في أي قطر من أقطار الدنيا بدون استثناء. هذا الملك الواسع، هذا النظام المحكم، هذه الحكومة الراقية. هذه النهضة المباركة، هذا كله أقامه رجل واحد. رجل كان منذ سنوات طريداً من دياره، مشرداً من أهله رجل لم يخرج من جزيرة العرب طوال حياته. لم يعرف الغرب ويحتك به وبمدنيته. لم ينتسب لجامعة ولم يدرس السياسة في مدرسة. ولا تعلم الحرب في كلية، ومع ذلك فهو من دهاء الساسة، دائماً بعيد النظر، ثاقب الفكر، راجح العقل، صحيح الرأي. وكان جندياً باسلاً ومخططاً ماهراً.. ذلك الرجل هو عبدالعزيز آل سعود^(٨٠).

وفي نفس السياق يقول فؤاد شاکر ما نصه: "لقد نعمت هذه البلاد في عهد جلالة الملك عبد العزيز بما لم يسبق لها أن تتخيله أو تظنه فيما سبق لها من العهود؛ وقد نعم الناس في عهد جلالته أيضاً بما رأوه من التقدم العام الذي شمل البلاد وانتفعت منه العباد، فكان لهم من وسائل الرفاهية والاستقرار وشيوع الأمن وتقدم العلوم والفنون ما لم يكن من قبل وما لم يكن يظن أنه في الإمكان... إلى جانب ما هو معروف للجميع من حرص جلالته على إقامة العدل بين الناس وتوطيد الأمن ونشر العلوم والمعارف وسعي جلالته الأكيد لتأمين استقرار البلاد في حياته الخاصة والعامّة في كل نواحي الحياة"^(٨١).

بل ذهب بعضهم إلى ما لمسه من الأمن والتعايش السلمي في الحجاج والذي تحقق على يد جلالته - طيب الله ثراه - إلى تشبيه الحجاز بالمدينة الفاضلة المذكورة في الأساطير والأقرب إلى الخيال منها إلى الواقع^(٨٢).

وفي رسالة بعث بها ملك المغرب الملك محمد الخامس سنة ١٣٦٥هـ / ١٩٤٥م إلى القائد المؤسس عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله - يبلغه فيها عما طارت به الركبان، وتسامر به الشيوخ والولدان، عن عدل جلالته وحرصه على تطبيق الشريعة الإسلامية وتيسيره كافة السبل الكفيلة براحة الحجاج وسلامتهم. قوله: "فلطالما روت لنا الأنباء ما لجلالتكم من باهر المآثر، وعظيم المزايا والمفاخر، في صيانة دعائم الدين، والمحافظة على شريعة النبي ﷺ، والاهتمام بتسهيل سبل الحج على المسلمين، ليؤدوا فريضتهم ويشهدوا منافع لهم"^(٨٣).

ومن العوامل المهمة التي ساعدت الملك عبد العزيز - رحمه الله - على تحقيق ما كانت تصبو إليه الأمة الإسلامية والعربية، وتراه قادراً على تحقيقها التريية الإيمانية التي بثها في أبناء شعبه المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله - ﷺ - وتطبيقها مما كان لها الأثر الواضح في ذلك الأمن.

ولنقف هنا مع كلمة لجلالته - طيب الله ثراه - التي ألقاها في الحفل السنوي الذي أقامه جلالته تكريماً لكبار الحجاج في القصر الملكي بمكة المكرمة، بتاريخ ٦ من ذي الحجة ١٣٥١هـ (١٢ نيسان / إبريل ١٩٣٢م)، مستعرضاً فيه أحوال الحجاج قائلًا: "وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، والحجاج قد تولاه ناس قبلنا من الأتراك والأشراف، والرجال الموجودون اليوم هم أبناء الرجال السابقين، يعرفون حال الحجاج السابقة، ولا يخفواكم أيضاً ما كان فيه من سفك الدماء وعمل المعاصي وعدم الأمن، فلما ولانا الله عملنا ما نستطيع نحن عباد مستعبدون لله، ليس لنا طريقة وليس لنا مذهب غير الدين الحنيف، وهذا كتاب الله بين أيدينا، وهذا شرع الإسلام نتبعه.. يقولون: ابن سعود يأخذ قرصاً من الإنجليز... وابن سعود يريد أن يفعل ويصنع.. فأنا لم آخذ مال أهل الحجاج ولا حلالهم.. بل أصلحت حال الحجاج وحال أهله... في هذه البلاد الطاهرة.. لقد أمنت الطريق، وضربت على يد الظالم، وأقمت

شرع الله في جميع أنحاء المملكة من الخليج إلى البحر الأحمر... ومن صيبيا إلى جيزان إلى قريات الملح^(٨٤). وهنا يستعرض جلالته ما كان عليه الحجاز من سفك الدماء وسلب ونهب في ظل حكومات عدة لم تستطع أن تغير من تلك الحالة شيئاً يذكر، فلما آل الأمر إلى جلالته تغيرت الأمور في وقت وجيز، وأصبح الأمّن في كل ناحية من نواحي الحجاز بأسرها، مؤكداً جلالته أن ذلك لم يكن إلا بفضل من الله وأتباع للقرآن الكريم والسنة المطهرة وتطبيقها من لدن جلالته، مستشهداً بجلالته في تغير الحال بعد أن أصبح تغيره محالاً من وجهة نظر أهل الحجاز وغيرهم من مسلمي العالم، الذين عاصروا الحكومات السابقة لحكم جلالته، ولم يكن ذلك من جلالته إلا ليكون هؤلاء شهداء على أنفسهم لما حصل على يده الكريمة من تغير واضح ملموس.

وبالتالي فقد حق للقائل أن يقول: "إذا كانت نجد تفخر بمحمد بن سعود مؤسس هذه الأسرة، وفيصل العظيم جد عبد العزيز، فإن جزيرة العرب تفخر بعبد العزيز، فقد خلق عهداً من الأمان والطمأنينة في جزيرة العرب، ولاسيما في البلاد المقدسة، لم تعرفه الجزيرة من قبل"^(٨٥).

بهذه السيرة العطرة، والأخلاق الزكية، والإخلاص في القول والعمل، والاعتماد على الله أولاً وأخيراً، والعدل بين الناس، وتطبيق شرع الله، استطاع الملك عبد العزيز فرض حبه واحترامه بين رعيته، وتطبيق شرع المولى عز وجل، والأخذ على أيدي المعتدين، حتى أصبحت مكة المكرمة مضرب الأمثال في الأمن والأمان في ظل حكم الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - ولم يكن ذلك قاصراً على مكة المكرمة وحدها بل شمل ذلك الأمن كل البقاع التي دخلت ضمن حكم جلالته رحمه الله.

الختامة

ختاماً لهذه الدراسة التي أبرزت أهمية الأمن في ازدهار الحضارات، ونشوء الأجيال، والتمكن من التعليم والبناء وبالتالي فقد كان هذا المنهج القويم ديدن القائد المؤسس الملك عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- في مسيرة التوحيد والبناء، وقد بين البحث في طياته ما كانت عليه مكة المكرمة من تذبذب أمني انعكس بدوره على كافة مناحي الحياة وكيف أن هذا الأمر قد تلاشى وأضحى من الماضي بعد ضم الملك عبدالعزيز -رحمه الله- لمكة المكرمة.

وعلى ضوء الدراسة يمكن استنتاج ما يلي:

- ١- عاشت مكة المكرمة قبيل ضمها لحكم الملك عبدالعزيز آل سعود حالة من الانعدام الأمني أثر بدوره على كافة مناحي الحياة.
- ٢- انعكس فقدان الأمن في مكة المكرمة على قاصدي البيت الحرام سلباً بالقتل والسلب.
- ٣- كانت القبائل الحجازية في حالة من الفوضى وعدم الانضباط واتخاذ السلب والنهب مهنة تراولها.
- ٤- استنجد اهالي الحجاز بالملك عبدالعزيز لما شعروا به من الأمن في المناطق التي انضوت تحت لوائه.
- ٥- هدف الملك عبدالعزيز -رحمه الله- من ضم الحجاز اشاعة الأمن والطمأنينة وخدمة قاصدي البيت الحرام.
- ٦- تغير أوضاع مكة المكرمة من تثبيت النظام والحساب والعقاب من قبل الملك عبدالعزيز -رحمه الله- مما لوحظ من زيادة أعداد الحجاج.
- ٧- كف القبائل عن الأعمال الاجرامية السابقة التي كانت تراولها قبل حكم الملك عبدالعزيز -رحمه الله- وانخراطها في منظومة البناء والوحدة السعودية.

٨- تحقيق الملك عبدالعزيز-رحمه الله-للمنظومة الأمنية التي عجز عنها الكثير ممن كانوا قبله فف حكم الحجاز.

وما كان ذلك كله إلا بتوفيق من المولى عز وجل ثم بالعمل الدؤوب الخالص من جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود-رحمه الله-لتنعم هذه البلاد وابتناؤها بالخير والأمّن والازدهار.

تم بحمد الله،،،

الهوامش والتعليقات:

- (١) أحمد بن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج١، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م، ص١٣٣.
- (٢) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ، ص٩٠.
- (٣) ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، بيروت: دار صادر، ج١٣، ط٣، ١٤١٤هـ، ص٢١.
- (٤) علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٣م، ص٣٧.
- (٥) الفيرز آبادي، مجد الدين: القاموس المحيط، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١، ط١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص١١٧٦.
- (٦) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١٧، ١٤٢٠هـ / ٢٠٠٠م، ص٣١٠-٣١١.
- (٧) المصدر السابق، ج٢٤، ص٦٢٣.
- (٨) أخرجه البخاري (٧٠٧٥) (٩ / ٤٩)، ومسلم (٢٦١٥) (٤ / ٢٠١٩).
- (٩) أخرجه البخاري (٦٨٧٤) (٩ / ٤)، ومسلم (١٠٠) (١ / ٩٨).
- (١٠) أخرجه البخاري (٤٨) (١ / ١٩)، ومسلم (٦٤) (١ / ٨١).
- (١١) أخرجه الترمذي في سننه (٢٦٢٧) (٥ / ١٧)، وكذلك النسائي في سننه (٤٩٩٥) (٨ / ١٠٤).
- (١٢) أخرجه البخاري (٦٠١٦) (٨ / ١٠).
- (١٣) أخرجه أبو داود في سننه (٥٠٠٤) (٤ / ٣٠١).

- (١٤) أخرجه البخاري (٥٤) (١/ ٧٤).
- (١٥) حسين بن محمد علي: المدخل المعاصر لمفاهيم ووظائف العلاقات العامة، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٩٨٦م، ص ٢٣٧.
- (١٦) محمد فتحي أمين: قاموس المصطلحات العسكرية، بغداد، ١٩٨٢م، ص ٥٩.
- (١٧) للمزيد حول تسمية مكة انظر:
- الفاسي، محمد بن أحمد: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ج ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، ص ٦٧٦٨.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، ج ١، المصدر السابق، ص ١٤٠.
- ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ج ٥، ط ٢، ١٩٩٥م، ص ١٨١-١٨٢.
- (١٨) الطبري، محمد بن جريد: جامع البيان في تأويل القرآن، ج ٢، المصدر السابق، ص ٢٥.
- (١٩) المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤.
- (٢٠) مجاهد بن جبر: تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديث، ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م، ص ٢١٤.
- (٢١) الحسين بن محمود البغوي: تفسير البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ج ١، ط ٤، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص ١٤٦.
- (٢٢) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ط ٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، ص ٤١٣.
- (٢٣) علي بن محمد الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، بيروت، دار القلم، ١٤١٥هـ، ص ١٣٠.

- (٢٤) محمد بن أحمد ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م، ص ١٦٥.
- (٢٥) عبد الله بن محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: أحمد البردوني وآخرون، القاهرة، دار الكتب المصرية، ج٢، ط٢، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، ص ١١١.
- (٢٦) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، ج٦، المصدر السابق، ص ٢٩-٣٠.
- (٢٧) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد: تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: عادل الشدي، الرياض، دار الرياض، ج٢، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٢م، ص ٧٣٣.
- (٢٨) عبد الله بن محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) ج٩، المصدر السابق، ص ٣٧١.
- (٢٩) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج٤، المصدر السابق، ص ٥١٤.
- (٣٠) المصدر السابق، ج٦، ص ٢١٨.
- (٣١) عبد الله بن محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، ج١٣، المصدر السابق، ص ٢٤٦.
- (٣٢) الحسين بن مسعود البغوي: تفسير البغوي، ج٦، المصدر السابق، ص ٢٥٥.
- (٣٣) الطبري، محمد بن جرير: جامع البيان في تأويل القرآن، ج٤، المصدر السابق، ص ٥٠٥.
- (٣٤) ابن كثير، إسماعيل بن عمر: تفسير القرآن العظيم، ج٨، المصدر السابق، ص ٤٩٢.
- (٣٥) عون الرفيق (١٢٥٦-١٣٢٣هـ / ١٨٤١-١٩٠٥م): عون الرفيق "باشا بن عبد المعين بن عوف. شريف حسني، من أمراء مكة. ولد في مكة. وولي إمارتها سنة ١٢٩٩هـ، كان جباراً طاغية، خافه الناس. توفي بالطائف. خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، ج٥، ط١٥، ٢٠٠٢م، ص ٩٧.
- (٣٦) إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج٢، دت، ص ٧١.

(٣٧) المؤيد، ع (٤٢٣٠)، ٢٣ محرم ١٣٢٢ هـ / ٩ إبريل ١٩٠٤ م، نقلاً عن إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٥-٧٦.

(٣٨) المؤيد: ع (٤٢٣٠)، ٢٣ محرم ١٣٢٢ هـ / ٩ إبريل ١٩٠٤ م، نقلاً عن: إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٦-٧٧.

(٣٩) المؤيد، ع (٤٢٤٥)، ١١ صفر. نقلاً عن: إبراهيم باشا، المصدر السابق، ج ١، ص ٧٨.

(٤٠) محمد ليبب البتوني: الرحلة الحجازية، القاهرة، مكتب الثقافة الدينية، دت، ص ٣٦٥.

(٤١) هـ. س أرمسترونج: عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية، ترجمة/ يوسف نور، مطابع الأهرام، د. ت، ص ٢١٣.

(٤٢) محمد ليبب البتوني: الرحلة الحجازية، المرجع السابق، ص ٣٦٤.

(٤٣) أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي (١٢٨٥-١٣٥١ هـ / ١٨٦٨-١٩٣٢ م): أشهر شعراء العصر الأخير. يلقب بأمير الشعراء. مولده ووفاته بالقاهرة: للمزيد انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ١، المصدر السابق، ص ١٣٦-١٣٧.

(٤٤) للاطلاع على القصيدة كاملة. انظر: أحمد شوقي: الشوقيات، القاهرة، مطبعة الاستقامة، ١٩٥٣ م، ج ١، ص ٢٥٢-٢٥٥.

(٤٥) الحسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون (١٢٧٠-١٣٥٠ هـ / ١٨٥٤-١٩٣١ م) أول من قام في الحجاز باستقلال العرب عن الترك، وآخر من حكم مكة من الأشراف الهاشميين. ولد في الأستانة. وعين أميراً على مكة سنة ١٣٠٩ هـ. للمزيد انظر: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج ٢، المصدر السابق، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٤٦) محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، لندن، ط ٣، ١٩٨١ م، ص ٥٠١.

(٤٧) إبراهيم عويض العتيبي: الأمن في عهد الملك عبد العزيز "تطوره وآثاره" (١٣١٩-١٣٧٣ هـ / ١٩٠٠-١٩٥٣ م)، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الملك سعود، ص ١٦.

(٤٨) المرجع السابق، ص ١٦.

(٤٩) مديحة أحمد درويش: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، جدة، دار الشروق، ط ٢، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م، ص ١٦٥.

(٥٠) وليد محمد جميل: مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ / ١٩٢٤-١٩٥٣م، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص ١٥.

(٥١) بنو ميشان: عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة: عبد الفتاح ياسين، بيروت، دار الكتاب العربي، ص ٢٠٥.

(٥٢) وليد محمد جميل: مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ / ١٩٢٤-١٩٥٣م، المرجع السابق، ص ١٤-١٥.

(٥٣) انظر:

- أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، بيروت، دار الجيل، ص ٣٥٩.
- خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٩٧م، ج ٧، ص ٣٣٥.
- بيار روفيل: صقر الصحراء، بيروت، منشورات حمد ومحيو، ١٩٧٢م، ص ٣٣٠.

(٥٤) تعددت القاب الملك عبد العزيز فكان يُعرف بأمير نجد ورئيس عشائرها أثناء انشغاله بتوحيد نجد، وانفرد الترك بمخاطبته والي نجد وقائدها عبدالعزيز باشا، بينما اقر مؤتمر الرياض سنة ١٣٣٩هـ / ١٩٢١م منحه لقب "السلطان"، واستكمالاً لمنظومة الوحدة بعد ضم إمارة آل عائض في عسير وأمارة حائل في الشمال سنة ١٣٤٠هـ / ١٩٢٢م لقب ب"سلطان نجد وملحقاتها"، وبعد دخول جدة ضمن حكمه ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م أصبح لقبه "جلالة ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها"، وفي رجب ١٣٤٥هـ / ١٩٢٧م لقب ب"جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها"، وبعد اكتمال توحيد المملكة ككل صدر المرسوم الملكي في ١٧ / ٥ /

- ١٣٥١هـ بالتسمية الحالية للمملكة العربية السعودية ولقب جلالة ملك المملكة العربية السعودية لمن يتولى حكم البلاد. للمزيد انظر: خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٢، المرجع السابق، ص ٦٤٩-٦٥١.
- (٥٥) حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م، ص ٥٧ - ٥٨ - ٥٩.
- (٥٦) إيف بيسون: ابن سعود ملك الصحراء تأسيس المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبدالله الدليمي وآخرون، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ، ص ٢٤٧-٢٥٢.
- (٥٧) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ١، المرجع السابق، ص ٣٣٣.
- (٥٨) حافظ وهبة (١٣٠٧-١٣٨٧هـ/ ١٨٨٩-١٩٦٧م): مصري الأصل والمولد والمنشأ، تعلم بالأزهر وبمدرسة القضاء الشرعي. عمل في حزب صحافة الحزب الوطني بالقاهرة والأستانة. تنقل بين عدد من الدول مثل: الهند والكويت والمملكة العربية السعودية. عينه الملك عبدالعزيز وزيراً مفوضاً بلندن ثم سفير عام ١٩٣٨م. توفي في روما سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م. للمزيد أنظر: الزركلي، خير الدين: الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ج ٢، ط ١٥، ٢٠٠٢م، ص ١٦٠.
- (٥٩) حافظ وهبة: خمسون عاماً في جزيرة العرب، المصدر السابق، ص ٦٤-٦٥.
- (٦٠) محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، المرجع السابق، ص ٥٠١.
- (٦١) مديحة أحمد درويش: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، المرجع السابق، ص ١٢٧.
- (٦٢) إيف بيسون: ابن سعود ملك الصحراء تأسيس المملكة العربية السعودية، المرجع السابق، ص ٢٤٠.
- (٦٣) المرجع السابق، ص ٢٤٤.

- (٦٤) وليد محمد جميل: مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ/
١٩٢٤-١٩٥٣م، المرجع السابق، ص٢٨-٢٩.
- (٦٥) رابح لطفي جمعة: حالة الأمّن في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، مطبوعات دار الملك عبد
العزيز، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م، ص١٤٥-١٤٦.
- (٦٦) أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، بيروت، المطابع الأهلية اللبنانية، ١٩٦٥م، ص٩٧.
- (٦٧) أحد موارد دخل القبائل الحجازية قبل حكم الملك عبدالعزيز-رحمه الله- إذ لم تكن تسمح
لأحد بالمرور عبر مناطق سيطرتها إلا بعد أخذ الإذن منها والدفع لتلك القبائل مقابل المرور
وحميته وهذا ما يُعرف بالخوة.
- للمزيد أنظر: أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، المرجع السابق، ص١٠٦.
- (٦٨) المرجع السابق، ص١٠٧.
- (٦٩) رابح لطفي جمعة: حالة الأمّن في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، المرجع السابق، ص٥٤.
- (٧٠) هـ. س أرمسترونج: عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية، المرجع السابق، ص٢١٣.
- (٧١) مديحة أحمد درويش: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، المرجع
السابق، ص١٦٥-١٦٦.
- (٧٢) إبراهيم عويض العتيبي: الأمّن في عهد الملك عبد العزيز "تطوره وآثاره" (١٣١٩-١٣٧٣هـ/
١٩٠٠-١٩٥٣م)، المرجع السابق، ص٢٤-٢٥.
- (٧٣) للمزيد انظر:
- أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، المرجع السابق، ص٩٩-١٠٠.
- حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، المصدر السابق، ص٦٧-٦٨-٦٩.
- (٧٤) وليد محمد جميل: مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز ١٣٤٣-١٣٧٣هـ/
١٩٢٤-١٩٥٣م، المرجع السابق، ص١٠٧.

- (٧٥) مجلة الكويت العراقي، أندونيسيا، ع(١٠)، ١ صفر ١٣٥١هـ / يونية ١٩٣٢م، نقلاً عن: عبد الله الشهيل، فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣هـ-١٣٥١هـ / ١٩١٥م - ١٩٣٢م، دراسة تاريخية تحليلية، ص ١٩٧.
- (٧٦) عبد الله سعد الداود: الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، مطابع الأوفس، د. ت، ص ٢١٢.
- (٧٧) المرجع السابق، ص ٢١٣.
- (٧٨) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ١، المرجع السابق، ص ٣٥١.
- (٧٩) خير الدين الزركلي: الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، بيروت دار العلم للملايين، ط ٦، ٢٠٠٠م، ص ١٠٤-١٠٥.
- (٨٠) نقلاً عن: خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، ج ١، المرجع السابق، ص ٤٥٣-٤٥٤.
- (٨١) نقلاً عن: رابع لطفي جمعة: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، المرجع السابق، ص ٧١.
- (٨٢) أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، المرجع السابق، ص ١٠٧.
- (٨٣) عبد الكريم الحاج: الأمن في مكة المكرمة من خلال مخطوطات الرحالة المغاربة، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، والمنعقد في رحاب جامعة أم القرى خلال الفترة من ١٣-١٥ / ٨ / ١٤٢٦هـ - ١٧-١٩ / ٩ / ٢٠٠٥م، ص ٣٤٥.
- (٨٤) محيي الدين القابسي: المصحف والسيوف، دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م، ص ٧٥-٧٧.
- (٨٥) حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، المصدر السابق، ص ٣١.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العلمية:

- ١- إبراهيم رفعت باشا: مرآة الحرمين، ج٢، دت.
- ٢- أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان الداودي، بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ.
- ٣- أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني: سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ج٤، دت.
- ٤- أبو عبد الرحمن بن شعيب بن علي الخراساني النسائي: المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، ج٨، ط٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ٥- أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي: معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج٦، ط٢، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٦- أحمد عسة: معجزة فوق الرمال، بيروت، المطابع الأهلية اللبنانية، ١٩٦٥م.
- ٧- إسماعيل بن عمر بن ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، ج٨، ط٢، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- ٨- أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، بيروت، دار الجيل.
- ٩- أيف بيسون: ابن سعود ملك الصحراء تأسيس المملكة العربية السعودية، ترجمة: عبد الله الدليمي وآخرون، الرياض، مكتبة الملك عبد العزيز، ١٤١٩هـ.
- ١٠- بنو ميشان: عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة، ترجمة: عبد الفتاح ياسين، بيروت، دار الكتاب العربي.
- ١١- بيار روفایل: صقر الصحراء، بيروت، منشورات حمد ومحيو، ١٩٧٢م.
- ١٢- حافظ وهبه: خمسون عاماً في جزيرة العرب، القاهرة، دار الآفاق العربية، ١٤٢١هـ / ٢٠٠١م.

- ١٣- الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني: تفسير الراغب الأصفهاني، تحقيق: عادل الشدي، الرياض، دار الرياض، ج ٥، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٢ م.
- ١٤- الحسين بن محمود البغوي: تفسير البغوي، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، ج ٨، ط ٤، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٧ م.
- ١٥- حسين بن محمد علي: المدخل المعاصر لفاهيم ووظائف العلاقات العامة، القاهرة، مكتبة الانجلو، ١٩٨٦ م.
- ١٦- خير الدين الزركلي:
- الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز، بيروت، دار العلم للملايين، ط ١٠، ٢٠٠٠ م.
 - شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٤، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٧، ١٩٩٧ م.
 - الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ج ٨، ط ١٥، ٢٠٠٢ م.
- ١٧- رابع لطفی جمعة: حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، مطبوعات دار الملك عبد العزيز، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م.
- ١٨- شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي: معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ج ٧، ط ٢، ١٩٩٥ م.
- ١٩- عبد الله بن محمد القرطبي: الجامع لأحكام القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق: أحمد البردوني وآخرون، القاهرة، دار الكتب المصرية، ج ٢٠، ط ٢، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م.
- ٢٠- عبد الله سعد الداود: الطرق وأمنها في عهد الملك عبد العزيز، الرياض، مطابع الأوفس، د. ت.
- ٢١- عبد الله بن محمد الشهيل: فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣-١٣٥١ هـ / ١٩١٥-١٩٣٢ م دراسة تاريخية تحليلية، د. ت.
- ٢٢- علي بن محمد الواحدي: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان داوودي، بيروت، دار القلم، ١٤١٥ هـ.
- ٢٣- علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني: التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م.

- ٢٤- مجاهد بن جبر: تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبد السلام، مصر، دار الفكر الإسلامي الحديث، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.
- ٢٥- مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز آبادي: القاموس المحيط، تحقيق: مؤسسة الرسالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١، ط٨، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
- ٢٦- محمد بن أحمد ابن الضياء: تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام والمدينة المنورة والقبر الشريف، تحقيق: علاء إبراهيم، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م.
- ٢٧- محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي: شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، ج٢، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.
- ٢٨- محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري: صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ج٩، ١٤٢٢هـ.
- ٢٩- محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج٢٤، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
- ٣٠- محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي: سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، القاهرة، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ج٥، ط٢، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
- ٣١- محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي: لسان العرب، بيروت: دار صادر، ج١٥، ط٣، ١٤١٤هـ.
- ٣٢- محمد جلال كشك: السعوديون والحل الإسلامي، لندن، ط٣، ١٩٨١م.
- ٣٣- محمد فتحي أمين: قاموس المصطلحات العسكرية، بغداد، ١٩٨٢م.
- ٣٤- محمد لبيب البنتوني: الرحلة الحجازية، القاهرة، مكتب الثقافة الدينية، دت.
- ٣٥- محي الدين القابسي: المصحف والسيف، دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- ٣٦- مديحة أحمد درويش: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، جدة، دار الشروق، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٣٧- مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري: صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج ٥.

٣٨- هـ. س أمسترونج: عبد العزيز آل سعود سيد الجزيرة العربية، ترجمة: يوسف نور، مطابع الأهرام، د. ت.

ثانياً: الرسائل العلمية:

١- إبراهيم عويض العتيبي: الأمن في عهد الملك عبد العزيز "تطوره وآثاره" (١٣١٩-١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢-١٩٥٣م)، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الملك سعود، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م.

٢- وليد محمد جميل: مرافق الحج وخدماتها المدنية في عهد الملك عبد العزيز (١٣٤٣-١٣٧٣هـ/ ١٩٢٤-١٩٥٣م)، رسالة ماجستير، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ثالثاً: المؤتمرات والندوات العلمية:

١- حسن الساعاتي: سياسة الملك عبد العزيز لحفظ الأمن في المملكة العربية السعودية، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والمنعقد في رحاب جامعة محمد بن سعود الإسلامية بالرياض خلال الفترة من ١٩-٢٣ ربيع الأول من عام ١٤٠٦هـ الموافق ١-٥ ديسمبر من عام ١٩٨٥م، ج ٣.

٢- عبد الكريم الحاج: الأمن في مكة المكرمة من خلال مخطوطات الرحالة المغاربة، بحث مقدم إلى ندوة مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية، والمنعقد في رحاب جامعة أم القرى خلال الفترة من ١٣-١٥ / ٨ / ١٤٢٦هـ - ١٧-١٩ / ٩ / ٢٠٠٥م.